الملك يمــوت LE ROI SE MEURT.

شخصيات المسرحيــة

برانجيه الأول : الملك

الملكة مارجريت : زوجة الملك الأولى

الملكة مارى : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضـا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا .

جولييت : الممرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحيــة لأول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عـــام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس . وقام باخراجها جاك موكلير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضـــع موسيقاها « جورج ديليرو » . ثم أعيد عرض المسرحية بعـــد ذلك ابتــداء من الثالث من ديسمبر عام١٩٦٦ على مسرح الأتينيه.

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه . فى منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المنصــة ، بعض درجات تفضى الى عرش الملك . على جانبى المسرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك .

الى يمين المنصــة ، وفى أقصاها ، باب صغير يفضى الى حجرات الملك . الى يسار المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير آخر . الى اليسار أيضا ، وفى المقدمة باب كبير . بين البـــاب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية . نافذة أخرى صغيرة الى يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى اليمين أيضا . بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة .

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولمدى لحظات بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاظ الملك فى القرن السابع عشر .

الحارس : (معلنا) صـــاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول . عاش الملك !

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى حد ما وفى عباءة أرجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى يده ، يجتاز المنصــة داخلا من البـاب الصغير المائل الى اليسار ويخرج من الباب الأيمن فى أقصى المنصة) .

الحارس : (معلنـا) صـاحبة الجلالـة ، الملكة مارجيريت، زوجة الملك الأولى، تتبعها جولييت، مدبرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من البـاب الأيمن المـائل فى البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير) .

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى، زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضـة أصـحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخـل من البـاب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول . مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت . تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر . عباءتها أقرب الى روح العصر وتوحى بأنها من تصـميم بيت أزيـاء

كبير . من الباب الماثل فى أقصى المنصة الى اليسار يدخل الطبيب) .

الحارس : (معلنا) صاحب القمة (١) ، طبيب الملك ، والجـراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى فى البلاط .

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصـة ثم ، وكأنه نسى شـيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات يبدو عليه التعب . يسند حربته الى الجدار . ينفخ فى يديه ليدفئهما) مع أننا فى وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حـارا . ياجهـاز التدفئة ، اشتعل . لا فائدة ، انه لا يشتعل. يا جهاز التدفئة ، اشتعل . المدفأة لا تزال باردة . ليست غلطتى . لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان معهم لا يدرى شيئا . (على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت تظهر من جديد من باب أقصى المنصـة الأيسر . تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية . لا شىء يدل على عمرها . تبدو أقرب الى الحزم والشـدة . تتوقف عند منتصف المسرح فى المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ما هذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : اننى آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، يا صاحبة الجلالة . لقد نفـد لبنها تقريبا. ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس.

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش . كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شـاءت صاحبة الجلالة . لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجيريت : الجو بارد .

الحارس : لقد حاولت اشعال النـار ، يا صاحبة الجلالة . الجهـاز لا يشتغل . السـخانات لا تريـد أن تسمع كلامى . والسماء تحجبها السحب التى يبـدو أنها لا تريـد أن تتبـدد بسهولة . والشمس تأخرت . ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق .

مارجيريت : عجبـا ! هـا هى الشمس أصـبحت لا تسمع الكلام .

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة . يوجـد صدع فى الجدار .

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا . لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة .

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت .

جولييت : لقد أيقظنى فى منتصف الليل ، وكنت غارقة فى النوم .

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد. هل نحاول مرة أخرى ؟

مارجيريت : لا داعى . فـلن يمـكن ازالتـه (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لا تزال تتزين .

مارجريت : هذا أكيد .

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر .

مارجيريت : آه ! لا يجدى ذلك !

(١) غرابة اللقب مقصودة .

جولييت : كنت أسمعها تبكى فى حجرتها .

مارجيريت : الضحك أو البكاء، هذا كل ما تجيده . (لجولييت) فلتحضر حالا . اذهبى وائتينى بها . (فى هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة مارى ، كما سبق وصفها) .

الحارس : (قبيل ظهور الملكة مارى بلحظة) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لمارى) عيناك محمرتان يا عزيزتى . وهذا ينال من جمالك .

مارى : أعرف ذلك .

مارجيريت : لا تعودى للبكاء !

مارى : أجد صعوبة فى الامتناع عن البكاء ، للأسف !

مارجيريت . لا تروعى نفسك . لا فائدة من ذلك . فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ سواء أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه .

مارى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك .

مارجيريت : لحسن الحظ . وهكذا ، كل شىء على ما يرام . (لجولييت) أعطها اذن منديلا آخر .

مارى : كنت لا أزال أتعلق بالأمل ...

مارجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع . الأمل . الأمل ! (تهز كتفيها) ليس فى أفواههم غير ذلك والدمع فى العيون . يا لها من طبائع !

مارى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجيريت : ما تعرفينه .

مارى : لعله مخطىء .

مارجيريت : لاتعودى من جديد الى التعلق بالأمل . ان العلامات لا تخطىء .

مارى : ربما أخطأ فى قراءتها .

مارجيريت : العلامات الموضوعية لا تخطىء . وانت تعرفين ذلك .

مارى : (متطلعة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

مارجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك . انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجىء بذلك . فلقد تركته على هواه بل لقد ساعدته ، أن يضل ويغوى ، آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم رحلة عرس قمتما بها ؟

مارى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا .

مارجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات فى السنة . « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين ... لا يجب أن ننسى .

مارى : انه مولع جدا بالحفلات .

مارجيريت : البشر يعرفون . ويتظاهرون بأنهم لا يعرفون ! يعرفون وينسون . أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى . كان يجب أن يظل ناظرا الى الامام . ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته .

مارى : حبيبى المسكين ، مليكى المسكين .

مارجيريت : (لجولييت) أعطيها منديلا آخر . (لمارى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهى كالعدوى . وهو ضعيف بحاله . ذلك النفوذ البغيض الذى كنت تمارسينه عليه . ليكن . أخيرا ! كان يؤثرك

على ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أننى كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة فى شىء· والآن لم يعد بوسعك أن تفعلى من أجله شيئا · وهأنت ذى غارقة فى دموعك ولم تعودى تقاومينني · ونظرتك لم تعد تتحدانى · أين اختفت وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظى · خذى مكانك ، وحاولى أن تنصبى قامتك · آه ! لا تزالين تحتفظين بعقدك الجميل · تعالى ، خذى مكانك اذن ·

مارى : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره ·

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك · فقد اعتدت المهام الصعبة ·

مارى : لا تخبريه· كلا ، كلا ، أرجوك· لا تخبريه بشىء ، أتوسل اليك ·

مارجيريت : دعينى أتصرف ، أتوسل اليك · ومع ذلك فسنحتاج اليك فى مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات ·

مارى : أما هذا فلا ·

مارجيريت : (لجولييت) أصلحى ذيول أثوابنا ، كما يجب ·

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة ·
(جولييت تنفذ الأمر) ·

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريما للشيخوخة، وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاتكم بالنساء الأديبات ، وبمنظمى احتفالاتكم · وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى · أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص ·

مارى : كلا ، لا تخبريه بشىء · من الأفضل ألا يلاحظ شيئا ·

مارجيريت : ··· وأن ينتهى بأغنية ؟ هذا مستحيل ·

مارى : أنت ليس لك قلب ·

مارجيريت : بلى ، بلى ، انه يخفق ·

مارى : أنت لست انسانة ·

مارجيريت : ما معنى هذا ؟

مارى : شىء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ·

مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا · كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون فى الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة · عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينني بالادعاء والحذلقة ·

جولييت : (على حدة) ومع كل فهى حذلقة فعلا ·

مارى : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لباقة ·

مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد· كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم · كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهاك حتى تنظرى الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهارى أنت أيضا · يمكنك أن تنصرفى ، لا تذهبى بعيدا ، فسنستدعيك ·

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجيريت : لقد فات الأوان · ليكن · انصرفى ·
(جولييت تخرج من جهة اليمين)

مارى : أخبريه بالأمر بكل رقة ، أرجوك · على مهل · فقد يصاب بسكتة قلبية ·

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكى نتمهل ·

انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب • انقضى • لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة • لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة • أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات • عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، سأخبرك بذلك • لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهدئى • على أية حال سأساعده •

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله • لا تتباكى • أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك •

مارى : سيرفض •

مارجيريت : فى البداية •

مارى : سأعينه على المقاومة •

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والا فخذى حذرك• يجب أن يتم ذلك كما ينبغى • وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا • فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار • ان قصره نهب للخراب والدمار • وأراضيه بور قاحلة • وجباله تنخسف • والبحر دمر السدود ، وأغرق البلاد • لم يعد يعنى به • لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما • بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو • بدلا من أن يمكن الأرض ويقويها يترك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوات واللجج •

مارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل •

مارجيريت : كم أنت تضايقيننى وتغيظيننى ! •• كان بامكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز الأرض المهددة • أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشبه بقطعة جبن هائلة مليئة بالثقوب •

مارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية •

مارجيريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة ، ففى حين كان جنوده السكارى يغطون فى النوم، ليلا أو بعد الولائم العامرة فى الثكنات• كان الجيران يتجاوزون الحدود فانكمشت أراضى المملكة• لم يكن جنوده يريدون القتال•

مارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية •

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا • أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جبناء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص • وهأنت ذى ترين النتيجة• هوات سحيقة ومدن مدمرة، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة • ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة • فى بداية عهده ، كان السكان تسعة ملايين •

مارى : كان عددهم وفيرا • لم يكن هناك مكان لاستيعابهم •

مارجيريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ• بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك •

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا •

مارجيريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة • وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة • لقد عادوا وهم فى سن الخامسة والعشرين ، فبلغوا الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين • اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية •

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا •

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس · وسترين الآن ·

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود · العالم العلامة ، العالم العلامة ·

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه · تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد · وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم · ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة · أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، اننى راجع لتوى من المستشفى حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غاية فى الأهمية بالنسبة للعلم ·

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له ·

مارجيريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك ·

الطبيب : (متطلعا الى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف · ليس لجلالته ·

مارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت · أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا ·

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير ·

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجيريت) انها لا تريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على ذلك ·

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة · وأنت مصابة بجنون الانحطاط · لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أخجل منك · آه ستبكين مرة أخرى ·

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا ·
مارى : أى جديد ؟

الطبيب : جديد لايعد الا تأكيدا للبيانات السابقة ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر ·

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك ·

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان ·

مارجيريت : شىء منطقى ·

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها ·

مارجيريت : هذا شىء طبيعى ·

الطبيب : والبرد يسقط فى قطب الشمس الشمالى · والمجرة تبدو وكأنها تلتحم · والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت ·

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ ·

الطبيب : هل تحبين أن تنظرى فى المنظار ؟

مارجيريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك · وماذا غير ذلك ؟

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرنا منذ ساعتين ونصف · وها نحن فى شهر نوفمبر · وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو · وعادت الأشجار الى الاخضرار · وكل بقرة تلد عجلين كل يوم · أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة ، أو الخامسة والربع · أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط · ان الشجر يطلق الزفرات ويموت · والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل ·

الحارس : معهد الأبحاث الجويه للدولة ينبهنا الى أن الطقس ردىء ٠

ماري : اننى أسمع الأرض تتصدع ، أسمعها فعلا ٠ أجل للأسف أسمعها ٠

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر ٠

الطبيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى٠ ونحن لا نسمعه لأنه صامت ٠ وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم ٠ ضربت أعناقهم ٠ وهذه المرة دون تدخل من جانبى ٠

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات ٠

الطبيب : ومن جهة أخرى ٠٠٠

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى٠ فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة ٠ نحن نعرف ذلك ٠

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة ٠ عاش الملك! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن ٠ عارى القدمين ٠ جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما ٠

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

ماري : (لجولييت) البسيه خفيه بسرعة ٠ فسيصاب بالبرد ٠

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك ٠

فلا أهمية لذلك ٠ كل ما هناك أنها عادة قبيحة ٠ (بينما تقوم جولييت بالباس الملك خفيه وتخف ماري للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) ٠

الطبيب : (منحنيا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا ٠ مع أطيب تمنياتى ٠

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لماري ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا ماري ، صباح الخير ، يا مارجيريت ٠ ألا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى ٠ ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدماى تؤلماننى ٠ سأغير الخف ٠ لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق ٠ وهذه الحدود التى تتراجع، وهذه الماشية التى تجأر٠ والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة ٠ على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور ٠ سنحاول تنظيم ذلك ٠ آى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يا دكتور ٠ أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ٠٠٠ أجنبى ٠ ان مهندسينا أصبحوا لا يساوون شيئا ٠ وهم لا يعلقون على ذلك أية أهمية ٠ وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس ٠ لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ آه ، أجل ! لقد سقطت فى الحفرة ٠ فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة٠ وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى ٠ وهذه السحب ٠٠٠ كنت قد منعت السحب ٠ أيتها السحب ! كفى أمطارا ٠ قلت كفى ٠ كفى أمطارا ٠ قلت كفى ٠ آه ! انها تعاود ٠ هذه السحابة الغبية ٠ لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة ٠ كأنها عجوز كثيرة التبول ٠ (لجولييت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقنة الوجه ٠ ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت ٠ اذهبى اذن لتنظيفها ٠

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم

لاتزالون نائمين • لست أدرى مصدر ذلك • انها لا تكف عن الظهور •

الطبيب : (لمارجيريت) أرأيت، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا •

الملك : (لمارى) ماذا بك ، ياجميلتى ؟

مارى : (متلعثمة) لست أدرى ••• لا شيء ••• لست أدرى شيئا •

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

مارى : يا الهى !

الملك : (لمارجيريت) أنا أحرم أن يمسها أحـد بسوء • لماذا تقول « يا الهى » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجولييت) اذهبى لتنظفى من جديد خيوط العنكبوت •

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شيء يثير القرف ويسبب الكوابيس •

مارجيريت : (لجولييت) أسرعى ، لا تتلكئى • هل أصبحت لا تجيدين استخدام المكنسة ؟

جولييت : مكنستى أصبحت باليـة • يلزمنى مكنسة جديدة ، بـل يلزمنى اثنتـا عشرة مكنسة • (جولييت تخرج) •

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكى تتطلعوا الى هكذا ؟ هل هناك شيء غير عادى ؟ لم يعد هناك شيء غير عادى مادام غير العـادى أصبح عاديـا • وهكذا ، كل شيء ينصـلح •

مارى : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، انك تعرج •

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج • أعرج قليـلا •

مارى : انك تتألم • استند على •

الملك : أنا لا أتألم • ولماذا أتألم ؟ بلى ، اننى أتألم قليلا جدا • هذا شيء بسيط للغاية • ولست فى حاجة لسند • ومع ذلك فاننى أحب أن تسنديني •

مارجيريت : (متوجهة الى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شيء •

مارى : كلا • اسكتى •

مارجيريت : (لمارى) اسكتى •

مارى : (للملك) ان ما تقوله هى ليس صحيحا •

الملك : على أى شيء تطلعيننى ؟ وما الذى ليس صحيحا يا مارى ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغـك بأنك ستموت •

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة •

الملك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد • كلنـا يعلم ذلك • ذكرونى به عندما تحين الساعة • أى خبل ، يا مارجيريت ، يجعلك تحدثيننى منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس •

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر •

الملك : لم يحن الظهر بعد • آه ، بلى لقد حان لا أهميـة لذلك فبالنسـبة لى نحن الآن فى الصباح • اننى لم أتنـاول بعد أى طعـام • فليجهزوا لى طعام الافطار • الحقيقـة اننى لا أشعر بجوع شديد • أيها الطبيب ، يجب أن تعطينى حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد• لابد وأن لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الطبيب : فعلا ، يا مولاى •

الملك : ان كبدى متسخة • لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففى فمى طعم كريه •

الطبيب : مـولاى ، ان الملـكة مارجيريت تقـول الحقيقة ، انك ستموت •

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأموت ، نعم سأموت • بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام • فى المستقبل• حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت • حينما أقرر ذلك • وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشـئون المملـكة (يصـعد درجات العرش) آى ! ساقاى ! كليتاى • لقد أصابنى البرد فى هذا القصر الردىء التدفئـة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح بدخول العواصف والتيـارات الهوائية • هل وضـعوا بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا • يجب أن أهتم بنفسى بـكل شيء • كانت لدى شـئون أخـرى • لا أسـتطيع أن أعتمد على أحـد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ، سـأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قـادرا على الخدمة • (يتمكن فى عسر من الجلوس ، ليس بـدون مساعدة الملكة مارى) كلا ، كلا، اننى أستطيع• خلاص ! ولابد من تبطنية • أوف ! هذا العرش أصـبح وعرا • كيف حـال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها •

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة • على أية حال ، لابد من الاهتمام بها وسيغير ذلك من أفكارك• ائتونى بالوزراء (تظهـــر جولييت) اذهبى وائتينى بالوزراء •لاشك أنهم لا يزالون يغطون فى النوم • يتصورون انه لم يعد هناك عمل يقومون به •

جولييت : لقد سـافروا لقضـاء العطلة • ليس بعيـدا مادامت مسـاحة الدولـة قد قصرت وتضاءلت • انهم فى الطرف الآخر من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، فى ركن الغابة على ضـفاف الجـدول • انهم يصـطادون السمك آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب •

الملك : اذهبى للبحث عنهم فى ركن الغابة •

جولييت : لن يأتوا • انهم فى اجازة • ومع ذلك فسـأذهب لكى أرى • (تذهب وتتطلـع من النافذة) •

الملك : يا لها من فوضى !

جولييت : لقد سقطوا فى الجدول •

مارى : حاولى انتشالهم (جولييت تخرج) •

الملك : لو كان عندى فى الدولة متخصصـان فى الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما •

مارى : سنجد غيرهما •

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة •

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه •

مارى : بلى،من بين أطفال المدارس حينما يكبرون• يجب أن ننتظر قليلا وعنـدما ينتشـل هذان الاثنـان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنـة •

الطبيب : فى المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الأطفـال بعضهم مصـاب بتضخم الغـدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى، والبعض الآخـر بالبلاهـة المغولية والبـاقى باستسقاء الرأس •

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب، أو تحسينهم قليـلا • وليتعلموا على الأقـل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء • فى الماضى كانوا يقتلونهم •

الطبيب : ان مولاى لم يعد فى امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية ٠

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك ٠

الطبيب : مولاى، انك لم تعد تملك شفاء نفسك٠

الملك : أنا لست مريضا ٠

مارى : انه فى حالة جيدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل ٠ وهذا لا يعتبر شيئا ٠ وزيادة على ذلك ، فاننى أشعر بتحسن كبير ٠

مارى : يقول انه يشعر بتحسن ، أرأيتم ؟ أرأيتم؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا ٠

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت فى نهاية العرض ٠

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتى ٠ هذا شىء لا يبعث على البهجة !

مارجيريت : ستموت فى نهاية العرض ٠

مارى : يا الهى !

الطبيب : أجل ، يا مولاى ، ستموت ٠ لن تتناول افطارك صباح غد ، بل ولا عشاءك مساء اليوم ٠ الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره ٠ ويقوم بترتيب المفارش والفوط فى الخزانة الى الأبد ٠

مارى : لا تتحدث بهذه السرعة ، اخفض من صوتك ٠

الملك : من استطاع اذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ اننى بخير ٠ انكم تسخرون ، هذه أكاذيب (لمارجيريت) لقد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر ٠

الطبيب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، يا صاحب الجلالة ٠

مارجيريت : بل لم تعد تستطيع أن تدفع عن نفسك المرض ٠

الملك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى اننى لست مريضا ؟ اننى لازلت جميلا ٠

مارجيريت : والأوجاع ؟

الملك : لم تعد بى أوجاع ٠

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى ٠

الملك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ٠٠٠ ذلك لأننى لم أضع فى رأسى ألا أشعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير فى ذلك ! والآن أفكر فى ذلك ، وأمتثل للشفاء ٠ ان الملك يشفى نفسه بنفسه ٠ لكننى كنت فى شغل شاغل بشئون المملكة ٠

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به ٠ لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر٠ لم تعد تستطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعد تملك السيطرة علينا ٠

مارى : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا ٠

مارجيريت : ولا حتى عليك ٠ (جولييت تدخل)

جولييت : لم يعد فى الامكان انتشال الوزيرين ٠ ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق فى الهاوية بالضفاف والصفصاف التى كانت تحف به ٠

الملك : فهمت · انها مؤامرة · تريـدون منى أن أتنازل عن العرش ·

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر ·

الطبيب : تنازل ، يا مولاى ، فهذا أفضل ·

الملك : أتنـــازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا ·

الطبيب : وجسديـا ·

مارى : لا توافق ، لا تنصت اليهم ·

الملك : انهم مجانين · أو خونـة ·

جولييت : مولاى ، مولاى المســكين ، مولاى ، مولاى المسكين ·

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم ·

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم·

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك · أصدر الأوامر ·

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا · اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج · خذهم الى القبو وأغلـق عليهم بالمفتـاح بـاب القبو ، او خذهـم الى الزنزانـات المظلمة أو الى وكر الأرانب · اقبض عليهم ، جميعا · اننى آمرك·

مارى : (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !

الحارس : (دون أن يتحرك) باسـم صـاحب الجلالة ··· أقبض عليكم · امسكهم ·

مارى : (للحارس) تحرك اذن ·

جولييت : انه يمسك عن الحركة ·

الملك : (للحارس) تحرك ، تحرك ، أيها الحارس ·

مارجيريت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك · انه مصاب بالنقرس والروماتيزم ·

الطبيب : (مشيرا الى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول · فيروس مجهول دخل مخه وأفســد مراكز التحكم ·

مارجيريت : (للملك) ان أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى التى تشل حركته كما ترى ·

مارى : (للملك) لا تصدقها·انها تريد تخديرك· انها مسألة ارادة · فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك ·

الحارس : اننى ··· باسم الملك ··· اننى ··· (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)

الملك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم· هل تظن نفسك تمثالا ؟

مارى : (للملك) لا توجه اليه أسئلة· لا تناقش· بل أصدر الأوامر · احمله فى دوامة ارادتك ·

الطبيب : لم يعد يســتطيع الحراك · كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر · لم يعـد ينصت لك · وهذه عـلامة مميزة · ومن الوجهة الطبية ، هذا شىء واضح كل الوضــوح ·

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أم لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان · تستطيع ذلك اذا أردت ·

الملك : اننى أثبت اننى أريد ، أثبت أننى أريد ·

مارى : أولا ، انهض ·

الملك : انــنى أنهض (يبـــذل جهدا كبيرا وهو يمتعض) .

مارى : هأنت ترى أن الأمر بسيط .

الملك : هأنتـــم ترون أن الأمر بســـيط . انهم مهرجون . متآمرون بلشفيون (يمشى . لمارى التى تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدى ... مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى . (ينهض وحده، فعلا . ولكن فى صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر !)

مارى : عاش الملك !

(الملك ينهض فى صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى) مات الملك .

مارى : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجريت : يا لها من مهزلة ! .

(الملك ينهض فى صعوبة . جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفى من جديد . الملك يسقط مرة أخرى) .

مارى : كلا . عاش الملك ! انهض . عاش الملك !

جولييت : (ظاهرة ، ثم مختفيــة فى حين ينهض الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقــة قراقوز المأساوية) .

مارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت .

مارجريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (لمارجريت) طبعـــا ليس هذا سوى التحسن الذى يسبق النهاية .

الملك : لقد زلت قدمى ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا شيء يمكن أن يحـدث . انه يحـدث . تاجى ! (كان التاج قد سقط على الأرض أثناء ســقوط الملك . مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)

الملك : هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه فى يدك جيدا . أحكم عليه قبضتك .

الحارس : عاش ، عاش ... (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاى ...

مارجريت : (للطبيب ، مشيرة الى مارى) يجب تهدئة هذه ، انها تتكلم جزافا ، يجب بعد ذلك ألا تتكلم دون اذن منا .

(مارى تشل حركتها)

مارجريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حـاول الآن افهامه .

الطبيب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة ، قبل عشرات السنين أو قبـل ثلاثـة أيـام كانت امبراطوريتـكم مزدهرة . وخلال ثلاثة أيـام خسرتـم الحروب التى كنتم قد كسبتموهـا ، وتـلك التى كنتـم قد خسرتموهـــا عدتـــم فخسرتموهـا مرة أخـرى . ومنـذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البـــلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى . ان الصواريـخ التى تريـد اطلاقها لا تنطلق . أو بالأصـــح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم .

الملك : خلل فنى .

الطبيب : فى الماضى لم يكن يحـدث مثـل هذا الخلل .

مارجيريت : انتهى عهد النجاح . يجب أن تدرك ذلك .

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ...

الملك : لم أشعر بها فى الماضى أبـدا . هذه أول مرة .

الطبيب : بالضبط . وهذه هى العلامة . لقد حل ذلك دفعة واحدة ، أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك .

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعـد سيد نفسك . وأنت تلمس ذلك يا مولاى . فكن بصيرا . هيا ، قليلا من الشجاعة .

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتى .

الطبيب : انك مثقل بالعـلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا .

مارجيريت : هذا شىء أكيـد ، ولن يسـتمر هذا الوضع طويلا (للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شىء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئا ؟ ما عليك الا أن تحاول .

الملك : لقـد فسد كل شىء لأننى لم أحشـد كل ارادتى . مجرد اهمال . كل شىء سينصلح . كل شىء سـيعود الى سيرته الأولى مجـددا . وسترون ما أستطيع عمله . أيها الحارس ، تحرك اقترب !

مارجيريت : انه لا يستطيع . انه لم يعد يستطيع الا طاعـة الآخرين . أيها الحارس ، تقـدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) .

الملك : فليسقط رأس الحارس . فليسقط رأس الحارس (رأس الحارس يميـل قليـلا ذات اليمين وقليـلا ذات اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط .

مارجيريت : كلا . انه يهتز فقط . ليس أكثر من ذى قبـــل .

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا . هيـــا ، هيـــا !

مارجيريت : لم أشاهد فى حيـاتى رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه من الآن . لم أره أكثر متـانة .

الطبيب : اننى أعتذر ، يا مولاى ، اننى فى غاية الخجل والارتباك .

الملك : فليسـقط تـاج مارجيريت على الأرض ، فليسقط تاجها . (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الأرض . مارجيريت تلتقطه) .

مارجيريت : سأضعه لك .

الملك : شـكرا . ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتـون من سـلطانى ؟ لا تتصوروا أن هذا الوضـع سيستمر . سـأعرف سبب هذه الفوضى . لابد وأن شـــيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق .

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى . فنحن نسمح لك بذلك .

مارى : (للملك) اطلـب منى عمـــل أى شىء ، وسأقوم بعمله . مرنى بشىء . مر ، يا مولاى ، مر . اننى طوع أمرك .

مارجيريت : (للطبيب) تتصـور أن ما تسـميه الحب يستطيع أن يفعل المسـتحيل . أوهام

عاطفية · لقد تغيرت **الأوضاع** · وهذا أمر أكيد · لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة ، تجاوزناها فعلا ·

ماري : (التي توجهت متقهقرة ناحية اليمين وتمثل الآن قرب النافذة) مرني يا مليكي · **مرني يا حبي· انظر كم أنا جميلة !· ورائحتي** عبقة · مرني أن آتي اليك ، وأن أقبلك ·

الملك : (لماري) تعالى الى ، وقبليني · (ماري تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

ماري : طبعا ، أسمعك ، وسأنفذ ما تريد ·

الملك : تعالى الى · أقبلي نحوي !

ماري : انني أود ذلك · وسأفعل · سأفعل · ذراعاي تهويان ·

الملك : اذن، ارقصي · (ماري لا تتحرك) ارقصي· اذن على الأقل ، دوري ! اذهبي الى النافذة ، افتحيها وأغلقيها ·

ماري : لا أستطيع ·

الملك : لاشك أنك مصابة بالتواء في العنق ، من المؤكد أنك مصابة بالتواء في العنق · تقدمي نحوي ·

ماري : أمرك يا مولاي ·

الملك : تقدمي نحوي وأنت تبتسمين ·

ماري : أمرك يا مولاي ·

الملك : افعلي اذن !

ماري : لم أعد أدري ماذا أفعل لكي أسير ؟ لقد نسيت ذلك على حين فجأة ·

مارجيريت : (لماري) تقدمي نحوه بضع خطوات· (ماري تتقدم قليلا في اتجاه الملك)

الملك : انظروا ، انها تتقدم ·

مارجيريت : أنها تنفذ أمري أنا (لماري) **توقفي** ، توقفي ·

ماري : اغفر لي يا مولاي ، هذه ليست غلطتي ·

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين **أخرى** ؟

الملك : انني آمر أن تنبت من أرضية القصر أشجار · (وقفة) آمر أن يختفي السقف (وقفة) ماذا ؟ لا شيء ؟ آمر أن يسقط المطر (وقفة · لا يحدث أي شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدي · (وقفة) آمر أن تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة) ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير · (جولييت تدخل من الباب الصغير الماثل في أقصى المنصة الى اليمين) ليس من هذا ، وانما من ذلك · اخرجي من الباب (يشير الى الباب الكبير · تخرج من الباب الصغير، الى اليمين ، في المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقى (جولييت تخرج) آمر أن تسمع الأبواق· آمر أن تدق الأجراس· آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرون طلقة مدفع تكريما لي (يرهف السمع) لا شيء ! ··· آه ، بلى انني أسمع شيئا ·

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن · انك تعرض نفسك للسخرية ·

ماري : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليكي المحبوب · لا تيأس · انك تتصبب عرقا · استرح قليلا · سنعيد الكرة بعد قليل · سننجح بعد ساعة ·

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقة ·

الطبيب : نعم ، يا مولاي · بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية ·

الملك : (لمارى) مارى !

مارجيريت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد ·

مارى : لا تستسلم ·

مارجيريت : (لمارى) لا تحاولى صرفه عن ذلك بعد الآن · لا تبسطى له ذراعيك · لقد أصبح على حافة الهاوية ، ولم يعد بامكانك منعه من التردى فيها · ان البرنامج سينفذ نقطة بنقطة ·

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١) ·

(حركة عامة · تجرى اقامة احتفال · الملك على العرش ، مارى بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه ·

مارى : لنكن قبل عشرين سنة ·

الملك : لنكن قبل أسبوع ·

مارى : لنكن مساء أمس · أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف ·

مارجيريت : لم يعد هناك زمن · ذاب الزمن فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر فى منظاره وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذى يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح فراغا فى السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية · وفى سجلات العالم أصبح جلالته فى عداد الأموات ·

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبى ، أفضل أن تلزم الصمت ·

(١) بداية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد — (المترجم) ·

الطبيب : فعلا، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة·

الملك : كلا · لا أريد أن أموت · أرجوكم ، لا تتركونى أموت · كونوا لطافا معى ، لا تتركونى أموت · أموت · لا أريد ·

مارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور · لم يعد يصدقنى ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شىء ، لا تفقد الأمل ·

مارجيريت : (لمارى) لا تربكيه· ان كل ما تفعلينه الآن يؤذيه ولا ينفعه ·

الملك : لا أريد ، لا أريد ·

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة، وهى عادية تماما· وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار ·

مارجيريت : (لمارى) الأزمة ستمر ·

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا ·

الملك : لا أريد أن أموت ·

مارى : وأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة (فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا ·

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة ·

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين ·

مارجيريت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت ·

الملك : وعدونى بأنى لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسى ·

مارجيريت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا· لقد استمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما ·

لقد غصت فى الوحل الفاتر ، وحل الأحياء .
والآن ، ستتجمد أوصالك .

الملك : لقد خدعونى . كان يجب أن ينبئونى ، لقد خدعونى .

مارجيريت : لقد أنبأناك .

الملك : أنبأتنى قبل الأوان . وتخبريننى بعد فوات الأوان . لا أريد أن أموت ... لا أود ذلك . أنقذونى مادمت لا أستطيع انقاذ نفسى .

مارجيريت : اذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطىء ، فقد كان ينبغى عليك أن تتهيأ . لم يكن لديك الوقت . كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر فى ذلك منذ اليوم الأول . ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم . لم يكن ذلك كثيرا . خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد .

الملك : لقد فكرت فى ذلك .

مارجيريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك .

مارى : كان يحيا .

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة فى أعماق سائر أفكارك .

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأى كائن كان .

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة . فى سن العشرين ، كنت تقول لنفسك انك تنتظر سن الأربعين لكى تبدأ التدريب ، وفى سن الأربعين ...

الملك : كنت فى تمام صحتى ، وعنفوان شبابى !

مارجيريت : فى سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفى الخمسين ...

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفى الخمسين أردت أن تنتظر الستين . وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين ، وبلغت المئتين ، والأربعمائة . لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة . ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن .

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد . آه ! لو كان أمامى قرن من الزمان ، فلربما أسعفنى الوقت .

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاى الا ما يزيد على الساعة قليلا . يجب أن تقوم بكل شىء خلال ساعة .

مارى : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل . يجب أن يمنح الوقت الكافى .

مارجيريت : هذا هو المستحيل . ولكن الساعة كافية .

الطبيب : ان ساعة يجيد استغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة . خمس دقائق تكفى ، عشر ثوان من الوعى والتركيز . لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية . انه سعيد الحظ .

مارجيريت : لقد تلكأ فى الطريق .

مارى : كنا نحكم ، كان يعمل .

الحارس : أعمالا جبارة .

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت) .

جولييت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين

مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة .

الملك : اننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته ، دون أن يعد درسه ...

مارجيريت : (للملك) لا تقلق .

الملك : ... أشبه بممثل لا يعـرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى وينسى . أشبه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم . انـنى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريـد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله . فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته .

مارجيريت : فى أى جهل !

جولييت : انـه يـود أن يتنزه ويلعب بـدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى .

الملك : كم أحب أن أعيد السنة الدراسية ! .

مارجيريت : ستؤدى الامتحان. ليس هناك اعادة.

الطبيب : انك لا تملك عمل شىء ، يا مولاى ونحن لا نملك عمل شىء . اننا لسنا سوى ممثـلى الطب الذى لا يحقق المعجزات .

الملك : هل الشعب على علـم بالوضـع ؟ هـل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت. (يسرع الى النافذة، يفتحها بمجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا) أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت . استمعوا الى . ان ملككم مشرف على الموت .

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد . امنعه من الصياح .

الملك : لا تلمسوا الملك . اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أننى سأموت (يصيح) .

الطبيب : هذه فضيحة .

الملك : أيها الشعب ، اننى سأموت .

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيراً يذبح

مارى : انه ليس الا ملكا ، ليس انسانا .

الطبيب : مولاى ، فكر فى موت لويس الرابـع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابـوته (١) . ان واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة .

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة ! ان ملككم سيموت .

مارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين .

جولييت : لا فائدة من الصياح .

(يسمع صـــدى ضعيف من بعيـد : « الملك سيموت ») .

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة .

الملك : انهم يردون على ، ربما خفوا لنجدتى .

جولييت : لايوجـد أحـد . (يسمع الصـدى ، « النجدة ! ») .

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع فى هـدوء .

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشـديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته . يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا آلام المرض الشديد الذى مات بسببه .. (المترجم) .

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شيء يسير على غير ما يرام .

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا الى النافذة) أنا خائف . هذا مستحيل .

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت .

مارى : كل انسان هو أول انسان يموت .

مارجيريت : شيء عسير ! .

جولييت : انه يبكى كأى كائن كان .

مارجيريت : ان فزعه لا يوحى اليه الا بالمعانى المبتذلة . كنت آمل أن نسمع منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) اننى أكلفك بعملية التأريخ . ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة . ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر .

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها . (لمارجيريت) سوف نعتنى بأسطورته (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك، يا مولاى.

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! .. أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى .

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك ؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة .

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد فى الدولة. (تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس .

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود .

مارجيريت : ان خوفه سيجلب علينا الخجل والعار .

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع . صوته لم يعد يبلغ الآذان. فمهما صاح فان صوته يتوقف . انه لا يبلغ حتى سياج الحديقة .

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) انه يخور وينهار .

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا . هو نفسه لم يعد يسمع نفسه .
(الملك يلتفت . يتقدم بضع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى .

مارى : ان أعضاءه ترتخى وتتخدر .

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم . (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟
(جولييت تظهر حاملة مقعدا للعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنا .

مارى : لا تحقنوه .

الملك : أنا أعرف معنى هذا . لقد سبق أن حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد . اننى أريد أن أتنزه ، أريد أن أستنشق الهواء .. أريد أن أستنشق الهواء. (جولييت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) .

مارجيريت : اجلس على المقعد . انك ستسقط .
(الملك يترنح ، فعلا) .

الملك : أنا لا أوافـق · أريد أن أظـل واقفـا (جولييت تعود حاملة غطاء) ·

جولييت : ستشعر بتحسن ، يا مولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة · (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد ان أصرخ (يصرخ) ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ ·

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا · اننى أعرف تطور الحالـة · لن يلبث أن يصيبـه التعب فيتوقف وينصت الينـا · (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومدفأة) ·

الملك : (لجولييت) اننى أمنعك ·

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس ·

الملك : لن أطيـع (يريـد أن يصـعد درجـات العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة الى اليسـار) اننى أسقط رغما عنى ·

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضـعها على الكرسى المتحرك) ·

مارجيريت : (لجولييت) : خذى صولجانه ، انه بالغ الثقـل ·

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) ·

جولييت : انها تاج أخف وزنا ·

الملك : دعى لى صولجانى ·

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله ·

الطبيب : لا داعى لأن تتكىء عليه · سنحملك · سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسى ·

الملك : أريد أن أحتفظ به ·

مارى : (لجولييت) اتركى له الصولجان مادام يريد ذلك ·

(جولييـت) تتطلـع الى الملـكة مارجيريت مستفسرة) ·

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير· (جولييت تعيد الصولجان للملك) ·

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقى · قولوا لى أن هذا ليس أمرا حقيقيـا · انـه كابوس (صـمت الآخرين) ربما كان هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على ألف (صمت الآخرين · الملك ينتحب) كنت أكسب دائما فى أوراق النصيب ·

الطبيب : صاحب الجلالة ·

الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف شديد (ينتحب ، يئن) ·

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاى ·

الملك : لا أريد أحاديثكم · انها تخيفنى · لم أعد أريد سماع أى كلام · (لمارى التى تريد أن تقترب منه) لا تقتربى أنت أيضا· ان شفقتك تخيفنى ·

(الملك يئن من جديد) ·

مارى : انه أشبه بطفل صغير · لقد عاد من جديد طفلا صغيرا ·

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل · يالك من متسامحة !

جولييت : (لمارجيريت) انك لا تضعين نفسـك مكانها ·

الملك : بل حـدثونى ، حـدثونى · أحيطونى ، اسندونى · كلا ، أريد أن أهرب ·

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) ٠

جولييت : ساقاه لم تعودا تحملانه ٠

الملك : انني أيضا أجد صعوبة فى تحريك ذراعي٠ هل هذه هي البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا ٠ اللعنة على الوالدين ٠ يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبـل خمس دقائق ، وتزوجت قبـل ثلاث دقائـق ٠

مارجيريت : لقـد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما ٠

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف ٠

مارجيريت : منذ مائتين وسـبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور ٠

الملك : لم يسعفني الوقت لكى أقول « أوف » ! لم يسعفني الوقت لكى أعرف الحياة ٠

مارجيريت : لم يبذل أى مجهود فى هذا السبيل ٠

ماري : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهـار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت ٠

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له ٠ وعلماء فى اللاهوت ، وأشـخاص عركتهم التجـارب وكتب لم يقرأها بتاتا ٠

الملك : لم أجد وقتـا ٠

مارجيريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك ٠

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا٠

جولييت : سيعيد الكرة من جديد ٠

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشيء دائما ٠

الطبيب : بل انه يسير الى الأحسن ٠ انه يئن ، ويبكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر ٠ انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعنى أنه بدأ يذعن ويستسلم ٠

الملك : لن أذعن أبـدا ٠

الطبيب : مادام أنه لا يريد ٠ فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الاذعان ٠ انه يستعرض المشكلة ٠

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة ٠ وعلى رأس جيوشك شـاركت فى ألفى معركة ٠ فى البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشـة حمراء وبيضـاء ظـاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف ٠ وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابة أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل ٠

ماري : كان بطـلا ٠

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة ٠

الملك : كنت أواجهه فقـط ٠ لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك ٠

ماري : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر ٠

مارجيريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا ٠

الملك : بالاعدام وليس بالقتل ٠

الطبيب : (لمارجيريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة، ولم أقتل ٠ كنت أطيع الأوامر ٠ كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامـر أكثـر من منفذ لعقوبة الاعدام ٠ وكنت أقوم بذلك بكل رأفة وشفقة٠ ثم انني نادم على ذلك ٠ وأطلب الصفح ٠

مارجيريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذبح

أهـلى . واخوتك الغرماء المنافسـين وأبنـاء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت باحراق ضياعهم ·

الطبيب : كان جلالته يقول انهم كانوا بأية حال سيموتون يوما من الأيـام ·

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة ·

مارجيريت : وأنت تموت أيضـا لأسـباب تتعلق بالدولة ·

الملك : ولكن الدولة ، هى أنا ·

جولييت : التعس ! فى آية حال هو ! (١) ·

مارى : كان هو القانون ، فوق القوانين ·

الملك : لم أعد القانون ·

الطبيب : انه يقر بذلك · انه فى تقدم مضطرد ·

مارجيريت : هذا يسهل الأمر ·

الملك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين، لم أعد فوق إلقوانين ·

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين ·

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين · انه مثلنا · كأنه جدى ·

مارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين ·

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد ·

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا· وستكونين أنت أمى · حينئذ لن يأتوا للبحث عنى · اننى لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف الحساب · خذونى الى المدرسـة مع الأصدقاء الصغار · كم يساوى اثنان واثنان ؟

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسية دولة أو حالة · فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى أية حال ؟

جولييت : اثنان واثنان يساوى أربعة ·

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك ·

الملك : هى التى همست به ··· وأأسـفاه ! ، لا نستطيع الغش وأأسـفاه وأأسفاه ، كثير من الأطفال يولدون فى هذه اللحظـة ، مواليد لا يحصى لهم عدد فى العالم بأسره ·

مارجيريت : ليس فى بلادنا ·

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر ·

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشـبة واحـدة ·

مارجيريت : (للملك) جـدب مطبق ، بسببك أنت ·

مارى : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه ·

جولييت : ربما ينمو كل شىء من جديد ·

مارجيريت : بعد أن يوافق · بدونه ·

الملك : بدونى ، بدونى · سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى · كأنى لم أعش أبدا · آه ، فلتذكرونى · عليـكم بالبكاء · عليـكم بالحزن والقنوط · لتبق ذكراى خالـدة فى كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب · ويحياها الجميع مرة أخرى · وعلى المدارس والعـلماء ألا يتنـاولوا بالدراسـة والبحث شـيئا سواى ، ومملكتى ، وأمجادى ولتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتحطم كل التماثيـل ، وليوضـع تمثالى أنـا فى جميع الميادين· ولتعلق صورتى فى جميع الوزارات، وفى مكاتب سائر أقسـام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسـمى على كل الطائرات والبواخر،والعربات والسيارات· ولتسدل سـتائر النسـيان على جميع الملوك الآخرين ، والمحاربـين والشـعراء والمغنـين والفلاسفة · ولا يبقين أحد غيرى فى وجدان الناس جميعا · اسم عماد واحد ، ولقب واحد للنـاس جميعـا · وليعلم الصبية القراءة من تهجية اسمى : ب ، ى بى ، بيرانجيه · لتطبع

صورتى مكان صور القديسين فى جميع الكنائس وعلى ملايين الصلبان · وليقامن القداس من أجلى · ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن جميع النوافذ بلون عينى وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار فى السهول صورة وجهى ! وليظل الناس يناشدوننى الى أبد الآبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى ·

مارى : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدى سليما لا يمس على عرش فى قصر ، وليحمل الى الغذاء · وليعزف الموسيقيون من أجلى ولتتمرغ العذارى عند قدمى الباردتين ·

(نهض الملك لكى يقول هذه الفقرة)

جولييت : (لمارجيريت) هذا هو الهذيان ، يا مولاى ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى ·

مارجريت : ليس بعد · انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف فى ذات الوقت ·

الطبيب : (للملك) ما دامت هذه مشيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه ·

جولييت : بقدر ما نستطيع ·

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط · لا أريد هذه الجثة · لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش · أريد أن يحتفظ بى بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة ·

جولييت : انه لا يدرى تماما ما يريد ·

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لمارى) لا تغيبى عن الوعى (جولييت تبكى) وهذه أيضا · دائما نفس الشىء ·

الملك : اذا ما ذكرنى الناس ، فكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكرونى حتى نهاية العصور والأزمان · وبعد نهاية العصور والأزمان ، بعد عشرين ألف سنة ، بعد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين ··· لم يعد أحد يهتم بأحد· سوف ينسون قبل ذلك · أنانيون كلهم ، كلهم · انهم لا يفكرون الا فى حياتهم ، الا فى معيشتهم · لا يفكرون فى حياتى أنا · اذا كانت الأرض كلها تتلاشى وتنمحى ، فسيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالم تتفجر فانها ستتفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان · ان ما كتب عليه أن ينتهى ، انتهى فعلا ·

مارجيريت : كل شىء أصبح البارحة ·

جولييت : حتى اليوم نفسه أصبح البارحة ·

الطبيب : كل شىء مضى ·

مارى : حبيبى ، مليكى ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية . كل شىء حاضر ، فكن حاضرا · كن حاضرا ·

الملك : واأسفاه ! اننى لست حاضرا الا فى الماضى ·

مارى : كلا ·

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه ·

مارى : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكى ، يا حبيبى · كف عن تعذيب نفسك · ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا · اذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شىء أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك فى دوامة النسيان · أنت تكون ، الآن ، أنت تكون · لا تكن بعد الآن الا استفسارا لا ينتهى : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ··· ان استحالة الاجابة هى نفسها الاجابة ، هى كيانك نفسه الذى يتفجر ، الذى ينتشر · دع نفسك تغمرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون

بلا نهاية • كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شئ غريب ، لا يمكن تعريفه• ابعد قضبان السجن، هدم جدرانه، واهرب من التعريفات• ولسوف تشعر بالراحة •

الطبيب : انه يختنق •

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه •

ماری : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشا • كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمنا كالأمواج • كنهر من النور الساطع • اذا شئت ذلك •

جولييت : انه يود ذلك •

ماری : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شاطئ البحر ، حيث كنا معا ، وكانت الفرحة تتألق على وجهك وتسرى فى أوصالك • لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول انها لن تتبدل ، بهجة ، زاخرة ، لا ينضب لها معين • اذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن • ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحك • واذا كان ، فهو لا يزال • حاول أن تستعيده • ابحث عنه فى ذاتك •

الملك : أنا لا أفهم •

ماری : لم تعد تفهم نفسك •

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا •

ماری : تمالك نفسك •

الملك : كيف أفعل ؟ ان أحدا لا يستطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتى • أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى • أيتها الشمس ساعدينى أيتها الشمس ، اصرفى الظلام ، وامنعى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس، ساعدينى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى سائر القبور ، ادخلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايا ، تخللى ذاتى ، آه ! قدماى بدأتا تبردان من جديد ، تعالى أدفئينى ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، فى عينى • أضيئى من جديد نورهما الخابى حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقى ؟ شمسى الشموسة ، شمسى الطيبة ، دافعى عنى • جففى العالم بأسره وأبيديه اذا كان لابد من تضحية بسيطة • ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيدا فى الصحراء المترامية بلا حدود • سأتكيف مع الوحدة • سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف • اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف • أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف على•ومع ذلك فأنا لست فى هذا الوضع • يانور النهار، انجدنى !

الطبيب : (لمارى) ما عن هذا النور كنت تحدثينه• ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه • انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا •

مارجيريت : لا جدوى من التدخل • ليس هذا هو الطريق السوى •

الملك : أعيش ولو بآلام مبرحة فى أسنانى قرونا وقرونا • واأسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقضى قد انقضى فعلا •

الطبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة مارى والى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان • انهما تزيدان من تورطه ، مما يجعله يتشبث • وهذا يعوقه، وهذا يعرقله •

الملك : كلا ، ليس كافيا هذا البكاء من حولى ، لا ولا هذا الرثاء • وهذا الأسى ليس كافيا (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز• اننى أرثى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فراقى ولن تريانى

بعد ذلك . وأنهما من بعدى ستعانيان ألم الهجران والوحدة . أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع . ادخلوا فى كيانى ، أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى . اننى أموت . هل تسمعون . أقصد أننى أموت ، ولا أستطيع أن أقول ذلك ، اننى لا أقول الا أدبا وبلاغة . لا تفيد .

مارجيريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون. لا جديد.

الملك : كلهم غرباء عنى . كنت أظنهم أفراد أسرتى . اننى خائف ، اننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا، اننى لم أكن . اننى أموت.

مارجيريت : هذا هو الأدب والبلاغة . التى لاتفيد.

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبا حتى آخر لحظة من عمرنا . طالما نحن أحياء ، فكل شىء ذريعة للأدب .

مارى : ليت هذا يخفف عنه .

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا . أنا أعرف ، لا شىء يخفف عنى . انه يملؤنى ، انه يفرغنى . آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب . ثم بدون خطابة كأنه يئن أنينا خفيفا). أنتم جميعا، يا من لا يحصى لكم عدد، يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدونى. أخبرونى كيف تصرفتم لكى تموتوا ، لكى تذعنوا . علمونى ذلك . لأجدن السلوى فى مثلكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على عكازين، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء . أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه . عودوا من هناك لحظة لكى تنقذونى . أعينونى ، أنتم يا من شعرتم بالخوف ولم تتوفر لديكم الرغبة . كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشد أزركم ؟ منذا أخذ بأيديكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم يا من كنتم أقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بلا مبالاة وبنفس صافية ، علمونى اللامبالاة ، علمونى صفاء النفس ، علمونى الاذعان والرضا .

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيبة وجلال ، أشبه بالانشاد ، مع حركات مختلفة من الممثلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الخ) ..

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات ...

مارى : علموه الصفاء .

الحارس : علموه اللامبالاة .

الطبيب : علموه الاذعان والرضا .

مارجيريت : أسمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه .

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علمونى السبيل الى الشعور بالسأم من الحياة . علمونى الملل . أى عقار يجب أن أتناول من أجل ذلك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبا مهدئة .

مارجيريت : سيتقيؤها .

جولييت : يأيتها الذكريات ...

الحارس : يأيتها الصور القديمة ...

جولييت : ... يا من لم يعد لك وجود الا فى الذاكرة ...

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات ...

مارجيريت : ان ما يجب أن يتعلمه • هو أن يذعن قليلا ، ثم يستسلم تماما •

الحارس : ••• اننا ندعوك •

ماري : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى •••

جولييت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب •••

ماري : يا أيتها القديسات ، يا أيتها العاقلات يا أيتها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عونا •

جولييت : ساعدنه •

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ••

جولييت : ساعدوا الملك •

ماري : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم •

الملك : أنتم يامن متم سعداء • هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النور الأخير الذى أضاءكم ؟

جولييت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات •

الحارس : أواه ، يأيها العدم العظيم ، ساعد الملك •

الملك : آلاف الملايين من الأموات • انهم يضاعفون جزعى • اننى أمثل احتضارهم جميعا • ان ميتتى لا يحصى لها عدد • كم من العوالم تخبو وتافل فى كيانى ! •

مارجيريت : الحياة منفى •

الملك : أعرف ، أعرف •

الطبيب : قصارى القول ، يا صاحب الجلالة ، سوف تعود الى وطنك •

ماري : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد • فلا تخشين كثيرا • فلابد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا •

الملك : اننى أحب المنفى • لقد أبعدت عن وطنى ، ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى • ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر •

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا •

مارجيريت : تذكر ، هيا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا •

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا •

ماري : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى •

جولييت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر •••

ماري : ذكره باسمك •

الملك : لا تحضرنى أية ذكرى عن ذلك الوطن •

جولييت : انه لا يتذكر وطنه •

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية •

الملك : ولا أشعر نحوه بأى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا •

مارجريت : توغل في ذكرياتك ، غص في انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا ·

ماري : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهري له ، ساعديه ·

الطبيب : ان جعله يتوغل ، عملية طويلة ·

مارجريت : لابد من ذلك ·

الحارس : ان جلالتـــه لم يعمـــل غطاســـا في حيـــاته ·

جولييت : خسارة · لم يتمرن ·

مارجريت : يجب أن يتعلم المهنة ·

الملك : ان أصـــغر نملة ، حينمـــا تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص · انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة · ان العالم يخبو فيها أيضا · ليس من الطبيعي أن نموت مادمنا لا نريد · انني أريد أن أكون ·

جولييت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك ·

ماري : لقد كان دائما ·

مارجريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل في ذاته ويغلق دونه · (للملك) كف عن الكلام · والزم الصمت ، وابق داخل نفسك · كف عن النظر والتطلع ، فســـيعود ذلك عليـــك بالخير ·

الملك : لا أريد هذا الخير ·

الطبيب : (لمارجريت) لم يصـــل حتى الآن الى هذه المرحلة · انه لا يستطيع الآن · يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد ·

مارجريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر ·

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة ·

الملك : أيها الطبيب ، أيهـــا الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ · كلا انك مخطيء ··· ليس بعد ، ليس بعد · (تنهيدة ارتياح) لم يبدأ بعد · أنا أكون هنا · انى أرى هذه الجدران · وهذا هو الأثاث · ويوجـــد الهواء · انني أنظر الى النظرات والأصوات تبلغني ، انني أعيش ، انني أدرك ذلك اني أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع · موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشي) ·

الحارس : الملك يمشي ، عاش الملك !

(الملك يسقط)

جولييت : انه يسقط ·

الحارس : الملك يسقط ، الملك يموت

(الملك ينهض)

ماري : انه ينهض ·

الحارس : الملك ينهض ، عاش الملك ·

ماري : انه ينهض ·

الحارس : عاش الملك (الملك يســـقط) مـــات الملك ·

ماري : انه ينهض (ينهض فعلا) انه حي ·

الحارس : عاش الملك ·

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جولييت : يريد أن يجلس فوق عرشه ·

ماري : انه يحكم ! انه يحكم !

الطبيب : والآن ، حان وقت الهذيان ٠

مارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحـده ٠

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان ٠

مارى : تقدم ٠

مارجريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقـة وثلاثون ثانية ٠

الملك : اننى أنهض ٠

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الأخيرة ٠

(الملك يسقط فوق الكرسى المتحـــــرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة ٠ تغطيه ، وتضع له مدفأة ٠ لايزال يقول) :

الملك : اننى أنهض ٠

مارى : انك تلهث ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك ٠

مارجريت : (لمارى) لا تكذبى ٠ فلن يساعده ذلـــك ٠

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار ٠

مارجريت : سوف تنساه ٠

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عباءتى الأرجوانية ، فهل رقعته ؟ هل وكبت الأزرار الناقصة فى منامتى ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم افكر فى ذلك ٠

الملك : لم تفكرى فى ذلك ! فيم تفكرين اذن ؟ حدثينى ٠ ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض) ٠

جولييت : أنا أرملة ٠

الملك : فيم تفـــكرين وأنت تقومين بالأعمـــال المنزلية ٠

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاى ٠

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلادة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) ٠

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

مارجريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا ٠

مارى : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها ٠

مارجريت : (للملك) هذا لا يهمك فى الواقع ٠

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا ٠

الملك : (لجولييت) حدثينى عن حياتك ٠ كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة ٠

الملك : لا يمكن أن نعيش حيـــاة بائسة ٠ هذا تناقض ٠

جولييت : الحياة ليست جميلة ٠

الملك : انها الحياة ٠ وكفى ٠

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت) ٠

جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا ٠ اننى أتجمد من البرد ٠

الملك : وأنا أيضـــا ٠ ولـكنه برد يختلف ٠ ألا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عنـــدما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالـــكاد ٠ والنور شاحبا ٠

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور مـــن جميع الأصـــناف ، الأزرق والوردى ، والأبيض ، والأخضر والشاحب ٠

جولييت : اننى أقوم بغسل ملابس المنزل كلها فى المغسلة ٠ وأشعر بآلام فى يدى ، وبشرتى تشـــققت ٠

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم ٠ ويحس الانسان ببشرته ٠ ألم يشتروا لك غسالة ؟ مارجيريت ، ألا توجـــد غسالة كهربائية فى القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض على الدولة ٠

جولييت : وأفرغ المباول ٠ وأسوى الأسرة ٠

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ ٠ هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم ٠٠٠ اننا نولد كل صباح ٠

جولييت : وأدعك الأرضيات ٠ وأكنس ، وأكنس، وأكنس ، شىء لا ينتهى ٠

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما فى ظهرى ٠

الملك : هذا صحيح ٠ ان لها ظهرا ٠ ان لنا ظهورا ٠

جولييت : أشعر بآلام فى كليتى ٠

الملك : وكذلك كليتين ٠

جولييت : ومنذ أن ذهب البستانى ، وأنـــا أقوم بالعزق والحرث والبذر ٠

الملك : وينمو النبات ٠

جولييت : لقد أنهكنى التعب ٠

الملك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك ٠

جولييت : لقد أخبرتك ٠

الملك : هذا صحيح ٠ لقد فاتنى الكثير ٠ ولم أعرف كل شىء ٠ فلم أكن فى كل مكان ٠ كان مـــن الممكن أن تكون حياتى حافلة ٠

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ ٠

الملك : (بنفس النشـــوة) لا توجد نافذة ! فنخرج ٠ نبحث عن النـــور ٠ ونجده ونبتسم له ٠ لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ، وتفتحين الباب ٠ ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب ٠ أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف ٠

الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ٠ وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء ٠

جولييت : حذاء مكعوبا ٠

الملك : وثوبا ٠ شىء رائع ! ٠٠٠

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا .

الملك : انك لا تدرين ما تقولين . ما أجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد أصبت بجراح فى فمى . فنزعوا لى ضرسا .

الملك : اننا نتألم كثيرا . ولكن الألم يخف ، ويزول . يالها من راحة ! . اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك .

جولييت : اننى متعبة ، متعبة ، متعبة .

الملك : وبعد ذلك تأتى الراحة ، وهذا جميل .

جولييت : ليس عندى وقت فراغ .

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل .. أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير .

جولييت : انه رجل بدين ، بشع . بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور .

الملك : ما أروع ذلك ! وأنت تخرجين حافظة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب . وفى السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبى ، وباذنجان بنفسجى ... كل ألوان قوس قزح ! ... شىء عجيب ، لا يصدقه العقل . حكاية من حكايات الجنيات .

جولييت : وبعد ذلك ، أعود ... من نفس الطريق .

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم . وتتنفسين . أنت لا تفكرين أبدا أنك تتنفسين . فكرى فى ذلك . أنا واثق أنك لا تتنبهين الى ذلك . انها معجزة .

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس ، أطباق مليئة بالدهون اللزجة . ثم يأتى دور المطبخ .

الملك : ما أبهج ذلك !

جولييت : بالعكس . ان هذا يضايقنى . فقد فاض بى .

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهمها . جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا ألا يصيبنا الضيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب ، وأن نشعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين . فأنت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسين وتلمسين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم .

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف . فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة .

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته .

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست أدرى ، طبق اليوم ، طاجن خضار باللحم .

الملك : طاجن ! ... طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة .

الملك : كم كنت أحب الطاجن بالخضار ، والبطاطس والكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة .

جولييت : يمكن أن نقدم له قليلا منه .

الملك : فلتقدموا لى قليلا منه ٠

مارجيريت : كلا ٠

جولييت : اذا كان هذا يسره ٠

الطبيب : فيه ضرر لصحته ٠ انه يسير على نظام معين فى الأكل ٠

الملك : أريد طاجن خضار ٠

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت ٠

مارى : لعلها رغبته الأخيرة ٠

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها ٠

الملك : (حالما) الحساء ٠٠ البطاطس الساخن ٠٠ والجزر المسلوق ٠

جولييت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) ٠

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم ألاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة ٠ (لجولييت) اذهبى بسرعة واقتـلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم ٠ لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى ٠ كلا ، لا تقتليهما فلعل فيهما شيئا منى ٠٠٠ مات ، طاجن الخضار ٠٠٠ اختفى من الوجود ٠ لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا ٠

الحارس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) ٠

مارجيريت : وأخيرا ! حدث شىء ! لقد تخلى عنه ٠ يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية ٠ يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن ٠ فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا ٠ نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملـك) جففى عرقه يا جولييت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت ٠

الطبيب : (لمارجيريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا ٠ (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا ٠ وشـــعره الذى كان أشعث ارتخى ونام ٠ انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا ٠ كلا ٠ لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه ٠ سوف يفتحهما ٠ ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف أن التجاعيد والشيخوخة قد اســـتقرت على وجهه ٠ لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر ٠ ستنتابه أيضـــا بعض الرجفات ، ان الأمر لا ينتهى بهذه السرعة ٠ لكنه لن يشعر بمغص الرعب فهذا شىء محـــط للكرامة ٠ سيشعر بالرعب المحض ، دون تلبكـــات معـــوية ٠ لا نستطيع أن نأمل فى ميتة مثالية ٠ على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا ٠ سيموت من موته وليس من رعبه ٠ ومع ذلك فيجب أن نساعده ٠ يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة ٠ حتى آخر رمق ٠

مارجيريت : سأساعده ٠ سأساعده على التخلص منه ٠ سأنتزعه ٠ سأحـل كل العقد ٠ سأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به ٠

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا ٠

مارجيريت : من أين جـــاءته كل هذه الأعشـــاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية ٠

الطبيب : شيئا فشيئا ٠ ثبتت ونمت مع مرور الســـنين ٠

---

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شىء مضى وانقضى ولهـــذا تقـــول مارجيريت أن الملك يتلاعب بالألفاظ ٠

(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ٠

مارجيريت : لقد أصبحت عاقلا ياصاحب الجلالة · ألست أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

ماري : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هي ليست هنا ، فأنت هنا · وحينما تكون هي هنا ،لن تكون أنت هنا ، لن تقابلهـــا بعد الآن لن تراها ·

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها · لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى · انه النبتة التي تكبر ، الزهـــرة التي تتفتح ، الثمرة الوحيــدة ·

ماري : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا ·

مارجيريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخـــيرة · أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعـــلق بوجهة النظر ·

ماري : (للملك) كنت تصدقني ، في الماضي ·

الملك : انني أموت ·

الطبيب : لقد غير وجهة نظره · لقد أنتقل ·

ماري : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتي ·

الملك : انني أموت · لا أستطيع · انني أموت ·

ماري : اه ! انني أفقد سلطاني عليه ·

مارجيريت : (لماري) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع ·

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك ·

ماري : (للملك) كنت تحبني ، ولا زلت تحبني ولازلت احبك ·

مارجيريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جولييت : هذا شيء طبيعي ·

ماري : انني أحبك دائما ، لازلت أحبك ·

الملك : لم أعد أدري ، هذا لا يساعدني ·

الطبيب : الحب مجنون ·

ماري : (للملك) الحب مجنون · اذا كنت تحب حبا مجنونا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد · اذا كنت تحبني أنـا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد · ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك · ان العالم يصبح غير منقوص · فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء ·

الملك : انني مليء ، ولكن بالخروق والشقوق · ان ثمة ما يقرضني · والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار · انني أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، انني أنتهي

ماري : لم تنته · فان الآخرين سيحبون بدلا منك، الآخرون سيرون السماء بدلا منك ·

الملك : انني أحتضر ·

ماري : ادخل في الآخرين ، كن الآخرين · فسوف تظل أبدا ··· هذا ، هذا ··

الملك : ما هذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن · لا يفنى ·

الملك : لايزال هناك ·· لايزال هناك ·· لايزال هناك القليل ·

ماري : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر .

الملك : انني أموت .

ماري : كواكب جديدة تم غزوها .

الملك : انني أموت .

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات .

الملك : فليحطموها .

الطبيب : وهم كذلك بسبيلهم الى انتاج اكسير الخـــلود .

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل .

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور .

الملك : انني أتميز غيظا .

ماري : انها نجـــوم جديدة كل الجدة ، نجوم عـذراء .

الملك : ســـوف تخبو وتأفل . ان الأمر سيان بالنسبة لى .

الحارس : (معلنـــا) لا الكواكب القـــديمة ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمـام جلالة الملك بيرانجيه .

ماري : علم جديد ينشأ .

الملك : انني أموت .

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر . جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف مشابه كل الشبه . فلتجدن فى ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك .

الملك : انني خائف ، انني أموت .

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك .

الملك : دون أن أقصد .

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، ان لك ضلعا فى كل الانشـــاءات . ان لك حسابك . وسيحسب حسابك .

الملك : لن أكون المحاسب . انني أموت .

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان . لقد تم تسجيلك الى الأبد فى سجلات العالم .

الملك : ومنذا سينظر فى سجل المحفوظات ؟ انني أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كـــلا ، فليمت كل شيء مادام موتى لا يمكن أن يملأ الأكوان . فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء .

الحارس : جـــلالة الملـــك يريد أن يبقى كل شيء .

الملك : كلا ، فليمت كل شيء .

الحارس : جلاله الملك يريد أن يموت كل شيء .

الملك : فليمت كل شيء معى ، كلا ، فليبق كل شيء بعدى . كلا ، فليمت كل شيء . كلا ، فليبق كل شيء . كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل شيء ، فليمت كل شيء .

مارجريت : لا يدرى ماذا يريد ؟

جولييت : أعتقد أنه لم يعد يدرى ما يريد .

الطبيب : لم يعد يدرى ما يريد . لقد فسد عقله . انها الشيخوخة ، انه الهذيان .

الحارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذى ..

مارجريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيهـــا

الوقح ، اخـــرس • كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية • والا ضحك من لايزالون يستطيعون الضحك والاستماع • ان هذا يسر الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق البرقيات •

الحارس : النشرات الطبية أوقفت • بأمر صاحبة الجلالة الملكة مارجريت •

مارى : (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب •••

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ، وأبكى وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعى •

مارجريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك •

الملك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجرة ، كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى فى قاعة العرش ، فى غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور • وتأخذيننى من يدى وتعيديننى الى الفراش •

جولييت : كنت مع زوجى أفعل ذلك •

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا •

مارجريت : لن تصاب بزكام بعد الآن •

الملك : كنا نفتح عيوننـا فى ذات الوقت ، فى الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة • كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات الوقت وكنت تكملين العبـارة التى كنت قد بدأتها فى رأسى • كنت أدعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما • كنت تختارين لى أربطة عنقى • لم آكد أحبها دائما • وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب • لم يعلم أحد بذلك • ولن يعلم به أحد •

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة •

مارجريت : ياللبورجوازية والابتذال ! طبعـا ، هذه الأمور لا يجب أن تعرف •

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث • فكنت تمشطين لى شعرى •

جولييت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب •

مارجريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن •

جولييت : شىء محزن ! •

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع •

مارى : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ اننى لازلت أحبك فهل لاتزال تحبنى ؟ انه لايزال يحبنى • هل تحبنى فى هذه اللحظة • اننى هنا •• هنا •• انظر ، انظر •• انظر الى جيدا ، انظر الى قليلا •

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شىء أحب نفسى ، لازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى نفسى • اننى أنظر الى نفسى •

مارجريت : (لمارى) كفى ! (للملك) كف عن النظر الى الوراء • اننا ننصحك • أسرع اذن • فبعد قليل سنأمرك بذلك (لمارى) : لم تعودى تملكين له الا الضرر ، وقد ســبق أن قلت لك ذلك •

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكأ ••• انه يعود • الى الوراء •

مارجريت : لا يهم • لا تقلق أيها الطبيب ، أيها الجلاد • فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران •• كل ذلك كان متوقعا • وهو جزء من البرنامج •

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل هذه المتاعب •

مارجريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجـــال الأعمـــال •

الطبيب : ... أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك .

الملك : بوسعى أن أقرر ألا أموت .

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه .

الملك : ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أقرر .

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر .

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلا الملك يقرر .

الطبيب : هذا واجبنا .

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجيريت : القوة هى التى ترخص لنا . قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات .

الطبيب : (لمارجيريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات .

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسى المتحرك وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود . وكاد كل شىء أن ينفجر . لقد أمسك كل شىء فى يديه . حزم كل شىء . كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا . لم يكن مريحا . لقد أقام على الأرض أول كور . اخترع صناعة الصلب، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك . كان كبير مهندسين . والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه . وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة . ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا . ان أول من جرب الطائرات ، « ايكار » وكثيرون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه . كنت أنا مساعده الفنى. وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد . وكنت ألعب معه . ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة . وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات . (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت .

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجر براكين أخرى . وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس . وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد .

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه .

الحارس : وكتب الالياذة والاوديسا .

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسى) شىء يسير وحده .

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره.

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو ــ حقا ــ خير من يصلح لذلك .

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير .

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

ونحن نحطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته ·

الحارس : كان ذلك سرا · وقد منعني من اذاعته· واخترع الهاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه · كان يعمل كل شيء بيديه ·

جولييت : لم يكن يجيد عمل شيء بيديه · كان يستدعى السمكرى لأقل اصلاح بسيط ·

الحارس : سيدى القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه ·

الحارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل الى تحطيم الذرة ·

جولييت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه ·

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدى ، أستاذى ، سيدى المدير ··

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة · فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) ·

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ ··· هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية ·

جولييت : انه يعرف الجدران ·

الملك : لقد قمت بعمل أشياء · قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدرى ماذا فعلت · انني أنسى ، انني أنسى (بينما يدفعونه على العجلة) هذا عرش ·

مارى : هل تذكرنى ؟ انني هنا ، انني هنا · انني هنا ·

الملك : انني هنا · انني موجود ·

جولييت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان ·

الملك : انني أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون ·

مارى : انه يتذكر قطا ·

الملك : كان عندى قط صغير أصهب اللون · كنا نسميه القط اليهودى · عثرت عليه فى أحد الحقول ، سرقته من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا · كان عمره خمسة عشر يوما ، وربما أكثر من ذلك · وكان قد بدأ يخدش ويعض · كان متوحشا · قدمت له طعاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معى · وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة · وذات مرة ، اختبأ داخل كم معطف احدى الزائرات ، السيدة (١) · كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا · كان يأتى لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود فى منتصف الليل · ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا · وفى الصباح ، كان يوقظنا لكى يرقد فى فراشنا · وذات يوم أغلق الباب · فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه · كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالما ، قطا شاعرا · ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا · فجعل يتشممه بادى القلق · وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصق ، ولاذ بالفرار ، وقبع تحت الصوان · وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تحوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتنادينه · وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك · وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضعناه فوق رصيف قريب من النافذة · فأصابه الذعر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعانى قانطا ، فى أنين ، وهو ملتصق بالجدار · ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقات غريبة يحذر منها ، أو أعداء يخشاها · لم يكن يشعر بالراحة الا معنا ·

(١) يطلق لقب Madame فى فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى ·

كنا نحن أسرته • لم يكن يخشى الناس • كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم • كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر • وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج • واذا بقط الجيران الكبير يقتله • كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينه ، وبترت احدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء •

ماري : (لمارجيريت) ما كان يجب أن تتركي الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك •

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفي ، الجبان •

الملك : ما أعظم ندمي وحسرتي عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة • كان يحبني ، كان يحبني ، قطي المسكين ، قطي الوحيد •

(الجزء الخاص بالقط يجب أن يلقيه الملك بأقل انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التي تعبر عن الحزن والكرب) •

الطبيب : قلت لكم انه يتلكأ •

مارجيريت : انني متيقظة • انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا •

الملك : كنت أحلم به ••• وهو في المدفأة راقدا فوق اللهب • واذا ماري تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : « ان القطط لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » • وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف • لم يكن هو • ياللتبدل والمسخ ! كان قطا آخر ، قبيحا، ضخما • قطة هائلة • مثل أمه ، القطة المتوحشة • كان يشبه مارجيريت •

(جولييت تترك الملك لحظات على مقعده المتحرك ، وسط المنصة في مقدمة المسرح ، في مواجهة الجمهور) •

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا •

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضي الخلق • كان شرسا الى حد ما ، حقودا ، قاسيا •

مارجيريت : مغرورا •

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة •

ماري : كان وديعا ، حنونا •

الحارس : كنا نحبه كثيرا •

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان •

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان •

الطبيب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما •

مارجيريت : لم يكن ينصت الا للملكة ماري •

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا •

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه في أغلب الأحيان •

الحارس : كان قويا • كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح •

جولييت : ليس كثيرا •

الحارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة •

الطبيب : النتيجة : ها نحن محاطون بالاعداء ٠

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هي التي تفصـــلنا عن البلدان المجاورة ٠

جولييت : هذا أفضل ٠ فلن يستطيعوا غزونا ٠

مارجيريت : الهاوية تتسع ٠ الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا ٠

الحارس : اننا معلقون على السطح ٠

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا ٠

ماري : من الأفضل أن نهلك معه ٠

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية ٠

الطبيب : هو السبب في كل ذلك ٠ فلم يشـأ أن يترك بعده شيئا ٠ لم يفكر في خلفائه ٠ هو ومن بعده ، الطوفان ٠ بل أســوأ مـن الطوفان ، من بعده ، لا شيء ٠ انه جحـود ، أناني ٠

جولييت : اذكروا محاســن موتاكم ٠ لقد كان ملكا على مملكة عظيمة ٠

ماري : كان مركزها ٠ كان قلبها ٠

جولييت : كان مثواها ٠

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله متراميـة الأطراف ، مترامية الأطراف ٠ كنا لا نرى حدودها ؟

جولييت : كانت محدودة في الديمومة ٠ لا نهائية وعابرة في ذات الوقت ٠

جولييت : كان أميرها ، مواطنهـا الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده ٠

ماري : لقد كبرا معا ، هو ومملكته ٠

مارجيريت : ويزولان معا ٠

جولييت : كان الملك ، كان سيد الأكوان ٠

الطبيب : ســيد مختلف في أمره ٠ فلم يكن يعرف مملكته ٠

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها ٠

ماري : كانت مسرفة في الامتداد والاتساع ٠

جولييت : ان الأرض تنهــار معه ٠ الكواكب تأفــل ٠ والمســاء يختفي ، وكذلك النــار ، والهواء ٠ عالم بأسره ، بل عوالم ٠ ففي أي صوان ، في أي قبو ، في أي مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك ٠

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبثون بالجدران ، والأشــجار ، والينابيع والقمـر ، انهم يتشبثون ٠٠

مارجيريت : وينفصل كل ذلك ٠

الطبيب : وبذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منـــه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل ٠

جولييت : انه يحمل ذلك كله الى هاويته ٠

ماري : لقد نظم عالمه خير تنظيم ٠ لم يكن سيد هذا العالم تماما ٠ وكان يمـــكن أن يصبح كذلك ٠ غير أنه يموت مبكرا ٠ كان قد قسم العام الى أربعة فصول ٠ لقد نظم أموره خير تنظيم ٠ وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والالوان ٠

الحارس : عالم على مستوى الملك ٠

ماري : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبـــل المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا ٠

الحارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف ٠

ماري : كانت الأوراق تتساقط من الأشــجار ، وكانت تنمو من جديد ٠

جولييت : كان ذلك رائعا ٠

ماري : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس ٠

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا ٠ فعمل على اشعال النـــار ٠

مارجيريت : وكانت المساحات التى ليس لهـــا حدود ، وكانت النجوم ، وكانت الســـماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرة وكان النـور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام ٠

الحارس : وكان عرش ٠

ماري : وكانت يده ٠

مارجيريت : وكانت نظرة ٠ وكان التنفس ٠

جولييت : انه لا يزال يتنفس ٠٠

ماري : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا ٠

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة ٠ انه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا ٠

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجـــل ، أجــــل ، هذا شيء بدهي ٠ لا يزال يتنفس ٠ الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجري في عروقه ٠ تجري هكذا ٠ ان قلبه قوي ٠

مارجيريت : لابد أن يسكتـــه ٠ ما جدوى قلب ينبض بلا سبب ٠

الطبيب : فعلا ٠ قلب مجنون ٠ هل تسمعين ؟

(تسمع الدقات الجنونية لقلب الملك) انه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطيء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة ٠

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل ٠ الشـــق يتسع فى الجدار ، شقوق أخـــرى تظهر ٠ شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفى) ٠

جولييت : يا الهي ! كل شيء سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون   قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور ٠ ينقل الذعر الى الجميع ٠

مارجيريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء ٠

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات ٠ هذا ما يحدث دائما حينمـا ينمحي عالم من العوالم ٠

مارجيريت : (لماري) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا ٠

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك ٠

ماري : انه يتناسى ٠ فى هذه اللحظـة ، انه قد أخذ ينساني ٠ انني أشعر بذلك ، انه يتخلى عني ٠ انني لن أكون شــيئا اذا ما نسيني لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن فى قلبه المجنون ٠ تماسك تماسـك ٠ اضغط يديك وضمهما بكل قواك ٠ لاتتركني ٠

جولييت : لم تعد به قوة ٠

ماري : تشبث ، لاتتركني ٠ انني أنا التى أجعلك تحيا ٠ أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتي ٠ هل تفهم ٠ هل تفهـــم ؟ اذا نسيتني ، اذا تخليت عني ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء ٠

الطبيب : سيكون صفحة فى كتاب من عشرة آلاف صفحة يوضع فى مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين ألف ألف مكتبة ٠

جولييت : والعثـور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا ·

الطبيب : بلى · من السهل العثور عليهـا ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجـديا أو حسـب الموضـوعات ·· وذلك حتى اليـوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب ·· بـل من المؤكد أنهـا ستحترق قبل ذلك · فدائمـا ما تحدث الحرائق فى المكتبات ·

جولييت : انه يضغط قبضتيه · انه يتشبث من جديد ، انه يقاوم · انه يعود الى صوابه ·

مارى : انه يعود الى أنا ·

جولييت : (لمارى) صوتك يوقظه ، ان عينيـه مفتوحتان ، ينظر اليك ·

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث ·

مارجيريت : يا لهـا من حالة أليمة بالنسـبة لمحتضر ! · لقـد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحـل ، واطبقت عليك الأشواك ·

جولييت : وعندما سيخلص نفسـه ، سـيظل حذاؤه فى الوحل ·

مارى : امسكنى جيـدا ، اننى أمسكك · انظر الى ، اننى أنظر اليك ·

(الملك ينظر اليها)

مارجيريت : انها تربكك ، تعـرقلك · كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح ·

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة ·

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك ·

(جولييت تدفعه من جديد على مقعـده الذى توقفه أمام مارى)

الملك : اننى أسـمع ، اننى أرى ، من تكونين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هـل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة أخى ؟ هل أنت ابنة عمى ؟ ·· اننى أعرفك ·· اننى أعرفك مع ذلك ·

(يديرونه ناحيـة مارجيريت) أيتهـا المرأة القاسـية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تنعطفين على ؟ انصرفى ، انصرفى ·

مارى : لا تنظر اليها · صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا · تعلق بالأمل · اننى هنا · تذكر · أنا مارى ·

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعـد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى · تعلم عينى ، تعـلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى ·

مارجيريت : انك ترهقينه وتؤلمينه · انه لم يعد يستطيع أن يتعلم ·

مارى : (للملك) اذا كنت لا أسـتطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى · اننى هنا · احتفظ بصورتى ، احملها ·

مارجيريت : لن يستطيع حملهـا ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهى ثقيلة جـدا بالنسبة لطيف · فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى · والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى طيفـه · ولا يستطيع التقدم · يجب أن يـكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف ·

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمور · خلص نفسك ، يا صـاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفـة ، وحـركاته مرتجة ، أشـبه بشخص يسير أثنـاء النوم · مشية النائم هذه ستتضح شـيئا فشيئا) ·

الملك : مـارى ؟

مارجيريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسـمك ·

جولييت : (لماری) انه لم يعد يعرف اسمك ٠

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسـم ماری !

الملك : ماری !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

ماری : انه ينطق به ٠

الطبيب : انه يردده دون ادراك ٠

جولييت : كالببغاء ٠ مقاطع ميتة ٠

الملك : (لمارجيريت ، ملتفتـا نحـوها) انني لا أعرفك ، انني لا أحبك ٠

جولييت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » ٠

مارجيريت : (لماری) سـيرحل بصورتي ٠ لن تضايقه ٠ ستتركه عندما يريد ٠ ان بهـا جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها٠ بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد ٠ (للملك) انظر جيدا ٠

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

ماری : انه لا يراك ٠

مارجيريت : انه لم يعد يراك ٠
(ماری تختفی فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا ٠٠ يوجد ٠٠

مارجيريت : كف عن رؤية ما يوجد ٠

جولييت : لم يعد يرى ٠

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى٠
(حرك اصبعه أمام عيني الملك أو حـرك شمعة مضيئة أو قداحة أو عـود ثقاب أمام عيني بيرانجيه ٠ فاذا نظـرة لاتحدث أي رد فعـل) ٠

جولييت : لم يعد يرى ٠ لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا ٠

الحارس : جلالة الملك أصبح أعمى رسميا ٠

مارجيريت : سينظر في أعماق نفسه ٠ وسيرى أفضل ٠

الملك : انني أرى الأشياء وأرى الوجـوه والمدن والغابات وأرى الفضاء وأرى الزمن ٠

مارجيريت : انظر أبعد من ذلك ٠

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جولييت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه ٠

مارجيريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذى تراه ٠ وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد الغابة التي لم تعمرها في حياتك ٠

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من ذلك ، فأنا لا أجيد السباحة ٠

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة ٠ توغل في أعماق الأشياء ٠

الملك : توجد مرآة في أحشائي ٠ كل شيء ينعكس عليها ، رؤيتي تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التي تمضي ٠

مارجيريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات ٠

الملك : انني أرى نفسي ٠ انني موجود وراء كل شيء ٠ ليس هناك سـواي ٠ أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار ٠ أتراني في جميع المرايا ؟ ٠ أم أني مرآة كل شيء ٠

جولييت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم ٠

الطبيب : أنه مرض نفســاني معــــروف بالنرجسية (١) ٠

مارجيريت : تعال ، اقترب ٠

الملك : ليس هناك طريق ٠

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ٠ ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبســط الأخرى ٠

الحارس : ماذا يريد أن يمسك ٠

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ٠

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) ٠

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب؟ أين النوافذ ؟

جولييت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا ياصاحب الجلالة ٠ هذه ذراعى ٠

(جولييت تقود الملك الى ناحيــــة اليمين وتجعله يتحسس الجدار) ٠

الملك : الجدار هنا ٠ الصولجان !

(جولييت تناوله الصولجان) ٠

جولييت : هاهو ذا ٠

الملك : أيها الحارس ٠ أين أنت ؟ أجبنى ٠

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة ٠ طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحـو الحارس ٠ يلمسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا ٠

جولييت : جناحك من هذه الناحيــة يا صاحب الجلالة ٠

الحارس : لن نتخلى عنك يا صــاحب الجلالة أقسم على ذلك ٠

(الحارس يختفى فجاة)

جولييت : نحن هنــا ، بالقـــرب منك ، وسنظل هنـــا ٠

(جولييت تختفى ، فجاة) ٠

الملك : أيها الحارس ! جولييت ! أجيبا ! لم أعد أسمعكما ٠ أيهــا الطبيب ! أيهــا الطبيب هل أصابنى الصمم ؟

الطبيب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

الملك : أيها الطبيب !

الطبيب : معذرة ، يا صــاحب الجلالة فيجب أن أنصرف ، اننى مضطر ٠ أشعر ببالغ الأسى ، انى آسف ٠

(الطبيب ينسحب ٠ يخرج منحنيــا أشـبه بدمية تحـرك بالخيوط من الباب الأيسر فى أقصى المنصــة ٠ ينصرف متقهقرا فى تذلل بالغ وهو لا يزال يعتذر) ٠

الملك : ان صوته يبتعد ، وضوضــــاء أقدامه نخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : انه طبيب ، وعليه التزامات مهنية ٠

الملك : (باسطا ذراعيـــه ٠ جولييت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضـــع المقعد فى أحــد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟ (الملك يبلغ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

---

(١) تقول الأسطورة : أن نرجس مات لانه عشـق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن اولئك الذين لا يستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكانهم امام مراة لا تفارقهم ٠

من المنصة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن في البعد الأول) ·

لقد ذهبوا ، وحبسونى ·

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء الناس · كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب · كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك · سلم بذلك ، فقد كانوا يضايقونك · والآن سيسير كل شيء أفضل · (الملك يسير بطريقة أكثر سهولة) بقى أمامك ربع ساعة ·

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم ·

مارجيريت : أنا أحل محلهم · أنا ملكة أجيد عمل كل شيء ·

الملك : اننى لم أسمح لأحد بالانصراف · أعيديهم ، استدعيهم ·

مارجيريت : لقد انسحبوا · لأنك شئت ذلك ·

الملك : أنا لم أشأ ذلك ·

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك · انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك · لقد تخليت عنهم ·

الملك : فليعودوا ·

مارجيريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم · ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ ·· لا أحب أن أحبس · افتحى الأبواب ·

مارجيريت : قليلا من الصبر · ما هى الا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها ·

الملك : (بعد صمت) الأبواب ·· الأبواب ·· أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هناك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنا أكون ·

مارجيريت : كف عن الحركة · فهى تتعبك · (الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون ·· ضوضاء ، أصداء تتصاعد من الأعماق ، انها تبتعد ، وتهدأ اننى أصم لا أسمع ·

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعنى ، بطريقة أوضح · (الملك واقف ثابت لا يتحرك ، صامت لا يتكلم) يحدث للانسان فى بعض الأحيان أن يرى حلما · فيتعلق به ، ويصدقه ويحبه · وفى الصباح وفيما هو يفتح عينيه ، اذا عالمان لا يزالان يختلطان · واذا وجوه الليل تشحب ملامحها فى ضوء النهار · ويحاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها · لكنها تتسرب من بين يديه · اذ ان حقيقة النهار الصارخة تطردها · ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت فى المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التى كانت أو التى كان يبدو أنها كانت · واذا هو لم يعد يدرى ماذا كان يدور حوله · لم يعد يدرى ؟ (١) ·

الملك : لم أعد أدرى ماذا كان حولى · ان ما أعرفه هو أننى كنت غارقا فى عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بى · أعرف أننى أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها · أو لم أقطعها · وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك ·

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشهد الأول) ·

(مارجيريت تدور حول الملك وهى تقص فى الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) ٠

الملك : أنا ٠ أنا ٠ أنا (١) ٠

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت ٠ انهـا أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة ٠ ان الطفيليات التى تنمو فوق الغصن ليست هى الغصن واللبلاب الذى يتسـلق الجدار ليس هو الجـدار ٠ انك تنحنى تحت العبء ، وكتفاك تنحنيـان ، وهذا هو الذى يجعلك تهزم ٠ وهذه الثقالات التى تجرها هى التى نعوق سيرك ٠

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمى الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليهـا أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) ٠

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتى حركة من يلقى بهذه الثقالات فى اتجاه انحجـرة ، ثم تنتصب متخففة) أوف ! كيف أستطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحـاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسى لماذا أنت محنى الظهـر ، اذن فالسبب هو هذا الخـرج ٠ (مارجيريت تأتى حـركة من يرفع خرجا عن كتفى الملك وتلقى به) وهذا الجراب ٠ (تقوم بنفس الأداء لرفع الجـراب) وهذا الحذاء الاحتياطى ٠

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا ٠

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتـاج بعد الآن الى هذا الاحتياطى ٠ ولا الى هذه الغدارة ٠ ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف ٠ (يبدو أنه متمسك به)٠ سيف عتيق ، كله صدأ ٠ (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خـرقاء) دعنى اذن أنصرف ٠ كن عاقلا (تربت يدى الملك) لن تحتاج بعـد ذلك الى الدفاع عن نفسك ٠ لن يراد بك بعد الآن الا خيرا هناك أشواك فوق عباءتك وقشـور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة ٠ انها تلزج ، تلزج ٠ سأنزعها ، سأفصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتى حركات من تنتزع وتفصل) ٠ أفاق الحالم من حلمه ٠ وهكذا خلصتك من هذه المضايقـات الصغيرة ، من هذه القـاذورات الخفيفة ٠ ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة ٠ وهذا خير لك ٠ والآن سر ٠ هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسرى ٠ سأسـندك ٠ انك لا تجرؤ ٠

الملك : (بنوع من التمتمة) أنا ٠

مارجيريت : كلا ٠ يتوهم نفسـه كل شيء ٠ يعتقد أن كيانه هو كل الكيـان ٠ يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجعه) كل شيء سيحفظ فى ذاكرة بلا ذكرى ٠ ان حبة الملح التى تذوب فى الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا ٠ آه ، هأنت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتاك تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك ٠ ألم يكن ذلك ثقيلا ؟ برئت ، لقـد برئت ٠ تستطيع أن تتقدم ، تقـدم ، هيا ، أعنى يـدك ٠ (كتفـا الملك تنحنيان من جديد ، خفيفا) لا تحـن كتفيك ما دمت لم تعد تحمـل شـيئا ٠٠ آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ، صلبة عنيدة ٠٠ لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك ٠ فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! ٠٠ (يتردد الملك) ياله من متمـرد لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك ٠ ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعـه) انها مملكته كلها يمسكها فى يـده ٠ مصغرة : ميكروفيلم ٠٠ وتقـاو (للملك) هذه التقاوى لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاو رديئة ٠ ألق هذا ٠ خلص أصابعك ٠ اننى آمرك أن تفرد أصابعك ٠ دع السهول دع الجبـال ٠ هكذا ٠ لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبديها) تعال ٠ لا تزال تقاوم! من أين تتأتى له مثـل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس ٠ لم يعد هناك سـبب للتعثر ٠ انني أقودك لا تخف (تقوده

(١) هذه الكلمة ستقال مرة أخرى بعد قليل ، وهى تمثل قمة مقـاومة الميت للموت وهى تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة ٠

ممسكة بيده) أليس هذا في مقدورك ، أليس هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا • وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس فى ذلك • فستكون قد استعدت قواك • لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا • ركز واجمع أشتاتك ، انعطف على قلبك ادخل ، ادخل • يجب أن تدخل •

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهى تمسك بيده) الامبراطورية •• لم أر فى حياتى امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيؤها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها • فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق •• الفلق والشفق فى ذات الوقت •• انه عالم يمتد الى ما وراء المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التى تغمر المحيطات وتبتلعها •

مارجيريت : اعبرها •

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة والسبعين قطبا •

مارجيريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض •

الملك : أزرق ، أزرق •

مارجيرت : انه لا يزال يميز الألوان • ذكريات ملونة • ان طبيعته ليست سمعية • ان خياله بصرى محض •• انه رسام •• متعصب للون الواحد • (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية • دع أيضا الألوان • فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك • لم يعد فى وسعك أن تتأخر • لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغى لك ذلك • (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف • هيا • (مارجيريت ، فى أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل • دع قيادك لهذه العجلة التى تدور أمامك • لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم • فهى ملتهبة وقد تحرقك • تقدم ، اننى ابعد العوسج • حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل الى اليمين •• أيتها الأيادى اللزجة ، أيتها الأيادى المتضرعة • أيتها الأذرع وأيتها الأيادى التى تثير الشفقة ، انصرفى ، ولا تعودى • لاتلمسيه والا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت • تجنب الهاوية الى يسارك • لا تخش هذا الذئب العجوز الذى يعوى •• ان أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران • فهى لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران أيتها الأفاعى ، انمحى من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذى يمد يده اليك •• تنبه للعجوز التى تقبل عليك •• لا تتناول كوب الماء الذى تقدمه لك • فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس فى حاجة الى ارتواء ، أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن • لا تعوقى سيره • اختفى (للملك) تسلق الحاجز •• سيارة النقل لن تصطدم بك • فهى سراب •• بوسعك أن تعبر ، اعبر •• كلا ، ان أزهار الأقحوان لا تغنى ، حتى ولو كانت مجنونة • اننى استوعب أصواتها ، أما هى فاننى أمحوها !•• لا ترهف السمع لخرير الجدول • فموضوعيا ، هو غير مسموع • فهو أيضا جدول زائف ، وصوته زائف •• أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتى (للملك) لم يعد هناك من يناديك • شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها • انس أريجها • انك لم تعد تملك الكلام • فمنذا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى • هذه هى القنطرة ، لا تخش الدوار •

(الملك يتقدم فى اتجاه درجات العرش) اعدل قامتك ، فلست فى حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة • لا تنحن ، وبالذات اياك أن تسقط • اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى • أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى •

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوى ٠ انظر الى ٠ انظــو خلالى انظر الى هذه المرآه الخالية من الصــورة ، ابق معتدلا ٠٠ هــات ساقك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضــاء الملك) هات اصبعا . هات اصبعين ٠٠ ثلاثة ٠٠ أربعة ٠٠ خمسة ٠٠ الأصابع العشر ٠ دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن ٠ (الملك ثابت بلا حـراك ، متجمـد كأنه تمثال وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد فى حاجة الى خفقان ، ولم يعد هنــاك داع الى التنفس كان اضطرابا لا فائدة منــه ٠ أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا ٠

(الملكة مارجيريت تختفى فجــأة من جهــة اليمين)

(الملك جالس على عرشه ٠ فى خـلال هذا المشهد الأخير تختفى بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش ـ هذه الحيلة فى الديكور مهمة جدا) ٠

(والآن ٠ لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضوء رمادى غائم ٠ ثـم يختفى الملك وعرشه أيضا) ٠

(وأخيرا لم يعد هناك ســوى هذا الضــوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيــا ، وبشكل واضح جدا ٠ الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضــحا بعض الوقت وذلك قبـل أن يغرق ويغيب فى نوع من الضباب) ٠

باريس ، ١٥ أكتوبر ـ ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(ســتار)